Journal of Arabian Peninsula Centre for Educational and Humanity Researches
Volume (2), Issue (12): 31 Mar: 2022
p: 01- 20
Copyright License
ISSN: 2707-742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (2)، العدد (12): 31 مارس 2022م
ص: 01- 20
تاريخ الاستلام: 2022/01/28
تاريخ القبول: 27 /2022/02

إنصاف أهل الكتاب في القرآن الكريم
"دراسة موضوعية"

د. محمد أحمد الوعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك|| كلية التربية النادرة || جامعة إب
تلفون+ واتس:|00976771581653 ||إيميل: abrahhim2017@gmail.com
https://doi.org/10.56793/pcra2213121

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى إبراز النماذج والصور التي أنصف الله بها أهل الكتاب في القرآن الكريم، وبيان الموانع التي تؤثر على الإنصاف، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وكانت الدراسة ذات منحى تفسيري من حيث جمع الآيات التي تخصّ الموضوع، ومن ثم شرح مرادها من أقوال المفسرين المعتبرين، وبيان أثرها وهداياتها، وقد تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة اشتملت على أهمية البحث وأسباب اختياره، وبيان أهدافه، وثلاثة مباحث: تناول الأول، تعريف الإنصاف وأثره في المجتمعات، وتناول الثاني، موانع الإنصاف، وتضمن مطلبين، الأول: الموانع النفسية الذاتية، والثاني، تناول الموانع التي تتأثر بالبيئة الخارجية، أما المبحث الثالث، فعرض نماذج وصور إنصاف أهل الكتاب تحت ثلاثة مطالب؛ الأول، الشهادة لأهل الكتاب بالعلم، والثاني، الشهادة لأهل الكتاب بالإيمان، والثالث، الشهادة لأهل الكتاب بالأخلاق الفاضلة، والخاتمة وفيها أهم نتائج البحث، والتي كان من أبرزها: بيان المنهج الصحيح للإنصاف من خلال نبذ التعصب الديني والعرقي، ومخالفة هوى النفس والمصالح الدنيوية عند إصدار الأحكام والأقوال على شخص أو جماعة، وأن الإسلام دين العدل والإنصاف، فلا مجاملة فيه لمن خالف الحق سواء كان من أهله أو من أعدائه، كما أنه يثني على أهل الحق والإحسان حتى وإن كانوا من أهل الكتاب، واستنادا للنتائج أوصى الباحث بتبني مشاريع بحثية تحمل في طياتها إبراز قيم الإنصاف والعدل التي جاء بها الإسلام، وحث المؤسسات التشريعية على وضع قواعد تجرم التعصب الديني والمذهبي والعرقي، كما اقترح الباحث بإفراد مثل هذه الموضوعات بالدراسة والبحث بمنهجية سليمة متحررة من التبعية والقليد خدمةً لكتاب الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: إنصاف أهل الكتاب، موانع الإنصاف، القرآن الكريم، دراسة موضوعية.

Fairness of the People of the Book in the Noble Qur'an
"objective study"

Dr. Mohamed Ahmed Al.Wael
Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences || the College of Rare Education || Ibb University
Phone + Whatsapp: 00976771581653 || Email: abrahhim2017@gmail.com

Abstract: This study aimed to highlight the models and images that God did fairness to the People of the Book in the Holy Qur'an. It also attempted to clarify the impediments that affect fairness. The researcher used an inductive and analytical approach. The study followed an explanatory trend in terms of collecting the Verses concerned and explaining its meaning depending on the sayings of the respected interpreters to show its impact and effects.

This study was divided into an introduction, three sections and a conclusion. The introduction included the importance of the research, the reasons for choosing it and the statement of its objectives. The first section dealt with the definition of fairness and its impact on societies. The second section dealt with the impediments of fairness, which included two demands: the first is the subjective psychological barriers and the second is the obstacles that are affected by the external environment. The third section presented the models and the images of justice of the People of the Book under three demands. The first is the testimony for the People of the Book with knowledge. The second is the testimony for the People of the Book with faith, and the third is the testimony for the People of the Book with virtuous morals .

The conclusion of this study, which contains the most important results of the research, shows the correct approach of fairness that can be implemented through: rejecting the religious and ethnic intolerance and conflicting with the self- desires and the worldly interests when issuing judgments and sayings on an individual or group. Adding, Islam is the religion of justice and fairness, so there is no courtesy in it for those who violate the truth whether they are Muslims or enemies of Islam. Moreover, Islam praises the people of the truth and charity even if they are from the People of the Book.

Based on the results of this research, the researcher recommended the scholars to do further studies highlighting the values of fairness and justice that Islam brought, and urging legislative institutions to set rules that criminalize religious, sectarian and ethnic fanaticism.

Keywords: fairness of the People of the Book, impediments of fairness, the Holy Qur'an, objective study.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

فإن الإنصاف والعدل توأمان، ينتج من تطبيقهما في المجتمع علوّ الهمّة وبراءة الذّمّة؛ باكتساب الفضائل وتجنّب الرّذائل، وأولى درجات الإنصاف، أن يكون الإنسان منصفًا لغيره قبل نفسه، ويقصد بذلك أن يقوم المسلم بإنصاف الغير من نفسه أو ممّن يحبّ، حتّى لو كان هذا الغير مخالفاً له في الرّأي، أو الدّين، أو المذهب، أو غير ذلك ممّا يقتضي التّحامل، أو يكون مظنّة للجور.

والقرآن الكريم يقدم المثل الأعلى للإنصاف حيث أمر عباده المؤمنين بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (136)﴾ {النساء: 135- 136}. ويتبين من الآيتين مبدأ الإنصاف الذي أكدت عليه الآية الأولى- بعيداً عن القرابات والولاءات والرغبات والمصالح في ما بين المسلمين ومع المخالفين لهم في المعتقد؛ حيث أكدت الآية وغيرها من الآيات على إنصاف أهل الكتاب، مع أن فيهم صنف هم أشد عداوة لأهل الإسلام، إلّا أنّ هذه العداوة لم تمنع القرآن الكريم من إنصافهم إن هم أحسنوا أو أحسن بعضهم، ومن مظاهر هذا الإنصاف ثناؤه ـ عزّ وجلّ ـ على بني إسرائيل ثناءً عظيماً، يبلغ بهم ذروة شاهقة من الرّضا والتّقدير، ثمّ في معظم الأحيان تبلغ حملته عليهم حدّا رهيبا من التّقريع والتّنديد، والذّمّ والتّوبيخ والسّبب في هذا الموقف القرآنيّ هو الإنصاف التّامّ لهم، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، وكلّ ذي باطل ما يستحقّه، فهو يمدحهم إن أحسنوا وأطاعوا، ويذمّهم إن عاندوا وشاقّوا، وقد كان من تمام إنصافه عزّ وجلّ معهم أنّه دائماً يستثني منهم القلّة الصّالحة- على ندرتها.

إن القرآن الكريم ذكَر الكثير من صفات وأخلاق النصارى، من تواضع ورحمة ورأفة، وأمانة، كما يعقب ويذكر صفات أخرى مخالفة لتلكم الصفات؛ من مثل الفسق ونكران الحق واحتكاره... انطلاقًا من أن القرآن الكريم دستور يقبل ويعترف بالآخر، بذكر صفات حسنة عن صاحب دين آخر، بموضوعية ومنهجية ينقاد له كل عاقل؛ رغم اعتبار ذاك الدين دينا باطلا من حيث الانحراف الذي تسرب إليه عبر التاريخ، وعلى يد من يسمون برجال الدين[1].

ويصرح القرآن أنه يوجد من بين أهل الكتاب رجال صالحون، إذا استمعوا إلى آيات الله ذرفت دموعهم لما فيها من الحق، كقوله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف/159]، وقوله: ﴿.. تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ..﴾ [المائدة/83]. ويقف القرآن بجانب أهل الكتاب المضادين للمشركين، فهم الحلفاء الطبيعيون للمسلمين، حيث إنه لما احتل الفرس سوريا، وفلسطين، وبيت المقدس في سنة 615 بعد الميلاد، أي خمس سنوات بعد البعثة المحمدية؛ حزن المسلمون لذلك فجاء القرآن بجانب نصارى الروم، ضد مشركي الفرس، في سورة الروم الآية/3، وبشّر بغلبة الروم المسيحيين للفرس، وتحقق ذلك النصر للبيزنطيين بعد تسع سنوات، أما المشركون في مكة فكانوا يتعاطفون مع الفرس لعدم توحيدهم للألوهية، فهم ثنوية، ولما ضاقت بالمسلمين الحياة، وكثر اضطهاد المشركين، أمرهم الرسول بالهجرة إلى إمبراطور الحبشة، وهذا يؤكد العلاقة بين المسلمين والنصارى[2].

وعلى العكس من ذلك نرى العالم اليوم يعاني الظلم نتيجة تسلط الدول الكبرى، وغياب مبادئ العدالة والإنصاف، فلا يرون استحقاق هذه المبادئ إلّا لهم ومن سار على شاكلتهم، ونراهم يتحاملون على أهل الإسلام بالعداوة والمكر، ويصفونهم أتباعه بالإرهاب، مع أن المسلمين غالباً هم الضحايا، والسبب في ذلك بعد الفجوة المعرفية لأهل الكتاب المتسلطين في هذا العالم اليوم، فهم لا يفهمون حقيقة الإسلام من منبعه الأصيل، وإنما أخذوا بعض المظاهر السلبية لبعض الجماعات والفرق التي تنسب لأهل الإسلام، ورسموا صورة نمطية تختزل الإسلام بكامله، كما أن أهل الكتاب اليوم ليسوا بتلك الصفات التي كان عليها أسلافهم الأوائل الذين عناهم الخطاب القرآني في صفحاته الخالدة، فأهل الكتاب الحقيقيون هم المتصفون بالعلم والإيمان والأخلاق الفاضلة.

ومن أجل ذلك أردت الوقوف في هذا البحث على بيان الصور والنماذج التي أنصف الله بها أهل الكتاب في كتابه العزيز، وكيف أنصفهم القرآن بما لهم وما عليهم، وجمعت الآيات التي تحدثت عن هذا الموضوع الهام، ودرستها دراسة موضوعية، وأسميته (إنصاف أهل الكتاب في القرآن الكريم ـ دراسة موضوعية)؛ لتعزيز قيم العدل والإنصاف في العالم، وليتسنى بيان الفارق للقارئ والمطلع بين إنصاف القرآن لهم، وإنصافهم اليوم لأهل الإسلام.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث بضياع قيمة الإنصاف في العالم؛ نتيجة لتشابك المصالح بين المجتمعات والدول مما أدى إلى المجاملات في إصدار الأحكام على التصرفات والأعمال، ويمكن أن أحدد مظاهر المشكلة بالآتي:

1- ازدواجية المعايير في الحكم على الناس وعلى أعمالهم أورثت كثيرا من الحقد والكراهية.
2- عدم تطبيق مبادئ الإنصاف والعدل أدى إلى ظهور الظلم والطغيان في العالم.
3- انتشار مظاهر التحامل والتشويه على بعض الأديان والأقليات.

وبناء على ما سبق أحدد مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

1- ما الإنصاف، وكيف نعزز قيم العمل به في المجتمع؟

---

[1] ينظر: صفات النصارى في الخطاب القرآني، لتوريس سيكو، شكران العرفيش، مجلة المجمع العدد 9، 2015م.

[2] ينظر: أهل الكتاب من خلال القرآن الكريم، لعمار طالبي، جريدة الشروق الجزائرية 2022م

2- ما النماذج والصور التي أنصف الله بها أهل الكتاب في القرآن الكريم؟
3- ما الموانع التي تؤثر على الإنصاف؟

أهداف البحث:

1- التعريف بالإنصاف وأثر العمل به في المجتمع.
2- إظهار النماذج والصور التي أنصف الله بها أهل الكتاب في القرآن الكريم.3
3- بيان الموانع التي تؤثر على الإنصاف.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع من أهمية البحث ذاته؛ حيث يأمل الباحث أن تفيد نتائج البحث على النحو الآتي:

1- يعتبر هذا البحث- بمقتضى العولمة وما نتج عنها من سوء فهم للإسلام أو الخوف منه- فرصة لإيصال مدى ما يتصف به القرآن من قيم إنسانية سامية، يشترك في إدراكها كل عاقل منصف، بل إن معظم هذه القيم الإنسانية تدعو إليها النصرانية ومعظم الأديان الأخرى، إضافة إلى القوانين الوضعية.
2- قد تفيد نتائج الدراسة في تعزيز قيمتي الإنصاف والعدل في المجتمع من خلال منهج القرآن في إنصاف أهل الكتاب.
3- يتوقع الباحث أن يستفيد من الدراسة الدعاة والخطباء باقتباس بعض الفقرات في خطبهم ومواعظهم.
4- كما يأمل الباحث أن تمثل الدراسة إضافة مهمة للمكتبة الإسلامية؛ يستفيد منها الباحثون، إضافة إلى ما قد تفتحه من آفاق لإجراء أبحاث مكملة في الموضوع.

حدود البحث:

جمع ودراسة الآيات التي تنصّ على إنصاف أهل الكتاب، وعددها (17) آية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في مصادر المعلومات هناك بعض الدراسات التي أشارت إلى بعض جزئيات الموضوع، منها الآتي:

1- ومن أهم الأبحاث في هذا الموضوع ما كتبه الأستاذ إسماعيل البايراك في بحث له عنوانه « **The People of the Book in the Quran** »، ضمن كتاب الحرب والسلام في الإسلام، ص282- 303، حلل في هذا البحث تاريخ الآيات المتعلقة بأهل الكتاب في القرآن الكريم، وناقش بعض المسائل، ومعيار القرآن في ذلك هو العمل الصالح والجزاء عليه، وهو أمر حيوي لمختلف الجماعات الدينية من أهل الكتاب، وبين عرض القرآن لأهل الكتاب بما هم عليه، ولا يغلق الباب على حريتهم الدينية ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[الكافرون/6]، كما أشار أن للقبائل العربية قبل الإسلام صلة بالمسيحية واليهودية وقد وورد في أشعارهم، وعُرّف اصطلاح أهل الكتاب في الجاهلية، ويقصد به اليهود، والمسيحيين،، وأورد ما يتعلق باليهود في القرآن في السور المدنية،
2- **صفات النصارى في الخطاب القرآني (دراسة موضوعية تحليلية):** لتوريس سيكو و شكران العرفش بحث محكم في مجلة جامعة المدينة العالمية علم 2015م: أجرى توريس، والعرفيش،. دراسة هدفت إلى بيان أهم صفات وأخلاق النصارى في القرآن، بتتبع الآيات القرآنية المعنية في هذا المقام بمنهج استقرائي، وتحليل أقوال العلماء فيها بمنهج تحليلي؛ فيهدف البحث إلى استخراج القيم الإنسانية الواردة في القرآن الكريم، والتي أضافها القرآن إلى النصارى ووصفهم بها. كما هدف البحث إلى بيان مدى مرونة القرآن وسلاسته في بناء علاقته مع الآخر والتعامل

معهم على أساس البر والقسط أو العدل والتسامح؛ بالحديث عن النصارى بكل موضوعية. ومن أهم نتائج البحث أن القرآن وصف النصارى أينما وجدوا بجملة صفات حميدة تارة؛ بحكم اتباعهم الأخلاق السامية التي يدعو إليها دينهم، وبجملة صفات ذميمة أخرى؛ بحكم خروجهم عن تعاليم دينهم كما يرى الإسلام. وهذا العمل من القرآن يعتبر في غاية التوافق والوئام بين تعاليم القرآن من جهة، وفي غاية الموضوعية والإنصاف من جهة أخرى. علاوة على أن قدم السبق في دراسة الأديان للمسلمين؛ ولا عجب، إذ إن كتابهم المقدس هو الوحيد من مجموع الكتب المقدسة- كما يعبر عنه في دراسات الأديان- الذي وسعه الآخر وأفرد له مجالات للحديث والبيان والنقد بمنهجية واضحة ومتزنة.

3- **منهج القرآن في محاورة أهل الكتاب (دراسة موضوعية): لمشاعر بابكر الخليفة الشمباتي**، رسالة ماجستير، في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- السودان، نوقشت عام 2007م، حيث ركز البحث فيها على أساليب خطاب القرآن لأهل الكتاب، وبيان طريقة ردودهم، وكيف استطاع اقناع بعضهم عن طريق المحاجة بالطرق العقلية، وخلص البحث إلى أن الحكمة والموعظة الحسنة من أنجع أساليب الحوار مع الخصوم من الأديان الأخرى.

4- **إنصاف غير المسلمين، ومسلمي أهل الكتاب للإسلام وعقيدته و أثره على المجتمعات الغربية** (دراسة تحليلية نقدية مقارنة): لسرين محمد صعيدي: رسالة دكتوراه في جامعة العلوم الإسلامية – ماليزيا، نوقشت عام 2015م، وهذا البحث قريب من دراستي في عنوانه، لكنه ركز على انصاف غير المسلمين بالعموم وأدخل كل الأديان والطوائف بما فيهم أهل الكتاب، كما ركز على قضية أنصاف غير المسلمين للإسلام وعقيدته، وهذا على العكس من دراستي.

5- **اليهود والنصارى في ضوء سورة المائدة (دراسة موضوعية): لمحمد حسين عبد الهادي**، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، نوقشت عام 1979م، ركز فيها الباحث على صفات اليهود والنصارى في سورة المائدة، وطريقة تعاملهم مع أنبيائهم، وبيان طريقة القرآن في محاورتهم، وكيف تكون العلاقة معهم، وخلص البحث إلى الالتزام بتعاليم القرآن مثل النهي عن موالاتهم، والحذر من الوقوع في أخطائهم.

6- **منهج القرآن في دعوة أهل الكتاب: لحمود أحمد فرج الزحيلي**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، نوقشت 1404هـ، تحدث فيها الباحث عن فقه دعوة أهل الكتاب في بابين، الباب الأول: تحدث فيه عن موقف أهل الكتاب من مصادر ديانة أهل الكتاب، والثاني: تحدث فيه عن دعوة القرآن لأهل الكتاب إلى الإسلام، وموضوع الرسالة لا يلتقي في موضوع دراستي كونه يركز على فقه الدعوة.

كانت هذه أهم الدراسات التي تناولت جزئيات متفرقة من الموضوع، ولعل ما يميز بحثي عن الدراسات السابقة: هو ابراز نماذج إنصاف أهل الكتاب في القرآن الكريم لذا رأى الباحث أن من المناسب، جمعها وترتيبها؛ ليسهل تناولها وتقديمها لهم لكي يعرفوا كيف أنصفهم الإسلام أولاً، وتعليم المجتمع قيم العدل والإنصاف.

منهجية البحث.

بناء على طبيعة الدراسة وأهدافها فقد اعتمد الباحث المنهجية الاستقرائية التحليلية، وعلى النحو الآتي:

1- جمع الآيات التي ذكر فيها إنصاف أهل الكتاب، مع عزو الآيات إلى سورها، وبيان رقم الآية واسم السورة حسب الرسم العثماني.

2- تصنيف تلك الآيات تصنيفاً موضوعياً في مباحث، ويتضمن كل مبحث عدداً من المطالب المناسبة.

3- ذكر أقوال المفسرين وأهل العلم في المراد بالآيات القرآنية التي ذكر فيها الإنصاف.

4- الرجوع إلى المصادر الأصلية في المادة العلمية.

5- وضع خاتمة للبحث، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

خطة البحث:

تطلبت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع.

- المقدمة: وشملت على: مشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وخطته
- **المبحث الأول**: التعريف بالإنصاف وأثره في المجتمع، ويشتمل على ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: التعريف بأهل الكتاب.
  - المطلب الثاني: التعريف بالإنصاف لغة واصطلاحاً
  - المطلب الثاني: الإنصاف وأثره في حياة الأفراد والجماعات.
- **المبحث الثاني**: موانع الإنصاف، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: الموانع النفسية الذاتية.
  - المطلب الثاني: الموانع التي تتأثر بالبيئة الخارجية.
- **المبحث الثالث**: نماذج إنصاف القرآن لأهل الكتاب، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: الشهادة لعلماء أهل الكتاب الربانيين بالعلم.
  - المطلب الثاني: الشهادة لأهل الكتاب بالإيمان.
  - المطلب الثالث: الشهادة لأهل الكتاب بالأخلاق الفاضلة.
- **الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.**

المبحث الأول- التعريف بالإنصاف و أثره في المجتمع.

المطلب الأول- التعريف بأهل الكتاب.

- **الأهل:** في اللغة: يطلق على العشيرة، وذوو القربى، وأهل المذهب: من يدين به، وأهل الأمر ولاته، وأهل البيت سكانه، وأهل الرجل زوجته وأخص الناس به، وهذه المعاني اللغوية حسب ما يراد به المضاف إليه[3].
- والكتاب في اللغة: مشتق من كَتَبَهُ كتباً وكتاباً، أي خَطّه، وهو ما يكتب فيه من الدواة والصحيفة والقرطاس[4].
- **وأهل الكتاب اصطلاحاً:** هم اليهود والنصارى الذين يجتمعون حوله ويدينون به بفرقهم المختلفة[5]، ومن عدا هؤلاء من الكفار فليس من أهل الكتاب بدليل قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (156)﴾ [الأنعام: 156].

---

[3] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس 150/1، لسان العرب 29/11، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص963، مادة: (أ هـ ل).

[4] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ص128.

[5] ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص701، المغني لابن قدامة 329/9.

- قال الشهرستاني: " الخارجون عن الملة الحنفية والشريعة الإسلامية، ممن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقّق، مثل التوراة والإنجيل، وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب، وإلى من له شبهة كتاب مثل المجوس"[6].
- ومن ناحية أخرى يمكن أن يقال: أن أهل الكتاب هم الذين ينتهي نسبهم من الناحية التاريخية بنبي الله (يعقوب) ـ عليه السلام ـ وليس في النسب مزية إلا باتباع التوحيد الذي هو دعوة جميع الرسل.

وقد ورد لفظ أهل الكتاب كمركب إضافي في الاستعمال القرآني (31) مرة، وجاء على **ثلاثة أوجه:**

1- اليهود: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (26)﴾ [الأحزاب: 26].

2- النصارى: ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: 171].

3- اليهود والنصارى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6)﴾ [البينة: 6].

المطلب الثاني: تعريف الإنصاف.

- **الإنصاف في اللغة**: مصدر قولهم: أنصف ينصف، وهو مأخوذ من مادة :(ن ص ف) التي تدل على معنيين أحدهما: شطر الشيء، والآخر على جنس من الخدمة، ومن ذلك الإنصاف في المعاملة[7].

والنصفة: هي الاسم من الإنصاف، يقال: أنصف الشخص إذا عدل، وأنصفه من نفسه، وتناصف القوم، أي أنصف بعضهم بعضاً[8]، وقيل: انتصف القوم إذا تعاطوا الحق بينهم [9]، وأنصفت الرجل إنصافاً: عاملته بالعدل والقسط[10].

ومما سبق نستنتج من كلام أصحاب المعاجم أن الدلالة اللغوية لمادة (ن ص ف) تدور حول معنى العدل والقسط في الأقوال والمعاملات من شخص لآخر، أو من جماعة لأخرى.

- **الإنصاف في الاصطلاح:**

قال الراغب الأصفهاني: "الإنصاف هو أن يعطى صاحبه ما عليه"[11].

وقال المناوي: " الإنصاف هو العدل في المعاملة بأن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا ما يعطيه، ولا ينيله من المضار إلا كما ينيله"[12].

وقيل: هو استيفاء الحقوق لأربابها واستخراجها بالأيدي العادلة والسياسات الفاضلة.

ومما سبق يؤخذ من كلام العلماء أنه يمكن تعريف الإنصاف أيضاً بأنه: أن تعطي غيرك من الحق مثل الذي تحب أن يأخذه منك لو كنت مكانه، ويكون ذلك بالأقوال والأفعال في الرضا والغضب مع من تحب ومع من تكره.

---

[6] الملل والنحل للشهرستاني1/36.

[7] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس5/431) مادة: (ن ص ف).

[8] ينظر: الصحاح للجوهري 4/1432 مادة: (ن ص ف).

[9] ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد 2/892 مادة: (ص ف ن).

[10] ينظر: المصباح المنير للفيومي 2/608 مادة: (ن ص ف).

[11] المفردات للراغب الأصفهاني ص 810.

[12] التوقيف على مهمات التعاريف ص65.

المطلب الثالث- الإنصاف و أثره في حياة الأفراد والجماعات.

إن منهج القرآن الكريم جاء مؤكداً على ذكر ما عند الآخرين من فضائل ومزايا، وأنكر الجحود والنكران لحقوق الغير، يقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135].

فهذه الآية أصل في الإنصاف مع القريب والبعيد، والموافق والمخالف، وتدحض الهوى الذي هو أصل كل شر، وغمط لكل فضل.

يقول السعدي في تفسير هذه الآية: " أمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ، والقوَّام صيغة مبالغة، أي: كونوا في كل أحوالكم قائمين بالقسط الذي هو العدل في حقوق الله وحقوق عباده، فالقسط في حقوق الله أن لا يستعان بنعمه على معصيته، بل تصرف في طاعته، والقسط في حقوق الآدميين أن تؤدي جميع الحقوق التي عليك كما تطلب حقوقك"[13].

ومن أعظم أنواع القسط: القسط في المقالات والقائلين، فلا يحكم لأحد القولين، أو أحد المتنازعين لانتسابه، أو ميله لأحدهما، بل يجعل وجهته العدل بينهما، ومن القسط أداء الشهادة التي عندك على أي وجه كان، حتى على الأحباب، بل على النفس.

والقيام بالقسط من أعظم الأمور، ودليل على دين القائم به، وورعه ومقامه في الإسلام، فيتعين على من نصح نفسه وأراد نجاتها أن يهتم له غاية الاهتمام، وأن يجعله نصب عينيه، وأن يزيل عن نفسه كل مانع وعائق يعوقه عن إرادة القسط والعمل به.

وجاء في تفسير السعدي: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6)﴾ [المطففين: 1 – 6].

" ودلت الآية الكريمة، على أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب عليه أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات، بل يدخل في عموم هذا الحجج والمقالات، فإنه كما أن المتناظرين قد جرت العادة أن كل واحد منهما يحرص على ماله من الحجج، فيجب عليه أيضًا أن يبين ما لخصمه من الحجج التي لا يعلمها، وأن ينظر في أدلة خصمه كما ينظر في أدلته هو، وفي هذا الموضع يعرف إنصاف الإنسان من تعصبه واعتسافه، وتواضعه من كبره، وعقله من سفهه"[14].

ويقول محمد الخضيري في ظلال هذه الآية ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ أنزل الله هذه الآية في تطفيف المكاييل والموازين الحسية، ويدخل هذا الوعيد التطفيف المعنوي، كمن يعتذر لنفسه، ولا يعتذر لغيره، ويمدح طائفة بشيء لا يمدح به الأخرى، ولا يذكر للفاضل إلا العيوب والهفوات، وهذا القياس تطبيق لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: 17]، فالقرآن الكريم توزن به الأمور ويقاس ما لم يذكر على ما ذكر[15].

المبحث الثاني- موانع الإنصاف.

هناك موانع تعيق شيوع خلق الإنصاف عند الأفراد والجماعات، وهذه الموانع تؤدي إلى آفات كثيرة: منها حب الذات، وضياع قيمة الحق، وانتشار ثقافة الحقد والكراهية في المجتمع، وسوف أبيّن هذه الموانع كما يلي:

---

[13] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص208.

[14] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي 915.

[15] ينظر: ليدبروا آياته حصاد عام من التدبر تأملات أكثر من 120 عالماً وطالب علم، المجموعة الأولى من رسائل جوال(تدبر) ص24.

المطلب الأول- الموانع النفسية الذاتية.

وهذه الموانع تتميز بأنها تصدر من ذات الإنسان، فهي عبارة عن ميول ودوافع من داخل الإنسان، وهي كالآتي:

1- **اتباع الهوى:**

إن اتباع الهوى من موانع إنصاف الغير، وقد جاء الدليل عليه في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء: 135]، إذ الهوى مما يمنع الإنسان من تحري العدل على النفس والغير، ولذا نهى الله سبحانه عن ذلك بعد أن أمر بإقامة القسط، وتحري العدل، والمعنى المراد من الآية: أي فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فإنكم إن تبعتموها عدلتم عن الصواب، ولم توفقوا للعدل، فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلاً، والباطل حقاً، وإما أن يعرف الحق ويتركه؛ لأجل هواه، فمن سلم من هوى نفسه، وفّق للحق وهدي إلى صراط مستقيم.

2- **الكبر:**

الكبر هو الداء لمحاربة الحق ومنابذته قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: 56].

يقول السعدي ـ رحمه الله ـ في تعليقه على هذه الآية: " يخبر تعالى أن من جادل في آياته ليبطلها بالباطل، بغير بينة من أمره ولا حجة، إن هذا صادر من كبر في صدورهم على الحق وعلى من جاء به، يريدون الاستعلاء عليه بما معهم من الباطل، فهذا قصدهم ومرادهم ولكن هذا لا يتم لهم وليسوا ببالغيه، فهذا نص صريح، وبشارة بأن كل من جادل الحق أنه مغلوب، وكل من تكبر عليه فهو في نهايته ذليل، ثم جاء الأمر في الآية بالاعتصام واللجوء إلى الله، ولم يذكر ما يستعيذ، إرادة للعموم، أي استعذ بالله من الكبر الذي يوجب البعد عن الحق، واستعذ بالله من شياطين الإنس والجن، واستعذ بالله من جميع الشرور إنه السميع لجميع الأصوات على اختلافها، والبصير) بجميع المرئيات بأي زمان ومكان"[16].

3- **البغضاء والكره.**

إن البغضاء والكره من موانع الإنصاف في الشهادة للغير، فقد تحمل الإنسان على تزييف الحقائق، وبخس ما عند الغير من الصفات، وقد جاء التحذير من هذا المانع في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

قال الواحدي: " لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل، اعدلوا: في الولي والعدو هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى" [17].

والكره من أقوى الدواعي في البعد عن الحق والعدل خاصة إذا شحن به صدر الإنسان، فإنه يجد فرصة للنيل من الغير أثناء الحكم عليه بالشهادة وهذا من موانع الإنصاف.

المطلب الثاني- الموانع التي تتأثر بالبيئة الخارجية.

وهذه الموانع يكون مصدرها البيئة المحيطة بالإنسان؛ فهي مؤثرات تأتي من خارج ذات الإنسان وهي كالآتي:

1- القرابة.

يعتبر الميل العاطفي نحو الأقارب من معوقات الإنصاف في الحكم على المقالات والأعمال، وقد جاء التحذير من هذا المانع في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ

---

[16] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص740.

[17] التفسير الوسيط للواحدي 165/2.

إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135].

أي، اشهدوا لله بالحقّ وإن كان الحقُّ على نفس الشَّاهد أو على والديه أو قرابته[18]؛ لأن العاطفة في هذا الموقف تطغى على الإنسان ويميل عن الحق لمصلحة نفسه وقريبه.

وقال ابن كثير في تعليقه على هذه الآية: " أي: وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك، فلا تراعهم فيها، بل اشهد بالحق وإن عاد ضررها عليهم، فإن الحق حاكم على كل أحد، وهو مقدم على كل أحد" [19].

وجاء الأمر بقول الحق على ذوي القربى في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**﴾ [الأنعام: 152].

يقول الطبري ـ رحمه الله ـ: " وإذا حكمتم بين الناس فتكلمتم فقولوا الحق بينهم، واعدلوا وأنصفوا ولا تجوروا، ولو كان الذي يتوجه الحق عليه والحكم، ذا قرابة لكم، ولا تحملنكم قرابة قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره، أن تقولوا غير الحق فيما احتكم إليكم فيه"

ومما سبق يتحتم على الإنسان أن ينتبه لما يقول ويشهد عندما يطلب منه أن يصدرها على الناس وخاصة الأقارب.

2- **الوضع المادي.**

وهذا من أهم موانع الإنصاف، إذ التأثر بالوضع المادي للمشهود عليه قد يزل الإنسان عن مبدأ الحق، ويجانب العدل، والوضع المادي نعني به: الغنى، والفقر، فقد يجامل الغني لغناه، ويرحم الفقير لفقره، ولذلك حذر المولى تبارك وتعالى عن هذا التأثر بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135].

قال الطبري ـ رحمه الله ـ: "لا تميلوا فيها لغني لغناه على فقير، ولا لفقير لفقره على غني، فتجوروا. فإن الله الذي سوى بين حكم الغني والفقير فيما ألزمكم، أيها الناس، من إقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل أولى بهما، وأحق منكم؛ لأنه مالكهما وأولى بهما دونكم، فهو أعلم بما فيه مصلحة كل واحد منهما في ذلك وفي غيره من الأمور كلها منكم، فلذلك أمركم بالتسوية بينهما في الشهادة لهما وعليهما"[20].

ومن هنا فإنه يلزم على من يتصدّر للحكم على الغير سواء بمقال أو غيره، أن يتجرد عن العواطف التي ترحم الفقراء، ويبتعد عن التزلف للأغنياء حتى لا يشبع نهم النفس من المال، وبذلك يسلم الإنصاف أن يدركه الضياع.

المبحث الثالث- نماذج من إنصاف القرآن لأهل الكتاب.

هناك نماذج للإنصاف ذكرها القرآن في أهل الكتاب، وهذه النماذج تهدف إلى تعليم الناس مبدأ العدل حتى مع العدو قبل الصديق، وهذا يؤسس سلوكًا تربوياً في تهذيب المجتمعات، والرقي بها إلى قمم الأخلاق والفضائل، وسوف أتناول بيان هذه النماذج على النحو الآتي:

---

[18] ينظر: التفسير الوجيز للواحدي 295/1.

[19] تفسير ابن كثير 433/2.

[20] تفسير الطبري 302/9.

المطلب الأول: الشهادة لعلمائهم الربانيين بالعلم.

مدح القرآن الكريم أهل الكتاب بالعلم في أكثر من آية، ومن هذا المدح الشهادة لعلمائهم بالعلم قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [الشعراء: 197]. ومعناه كما قال البغوي: " أو لم يكن لهؤلاء المتكبرين آية، أي علامة ودلالة على نبوة محمد ـ ﷺ- لأن العلماء الذين كانوا من بني إسرائيل كانوا يخبرون بوجوده في كتبهم، وهم عبد الله بن سلام وأصحابه"[21].

وقال السعدي: " ﴿**أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً**﴾ على صحته، وأنه من الله ﴿**أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ الذي قد انتهى إليهم العلم، وصاروا أعلم الناس، وهم أهل النصف، فإن كل شيء يحصل به اشتباه، يرجع فيه إلى أهل الخبرة والدراية، فيكون قولهم حجة على غيرهم، كما عرف السحرة الذين مهروا في علم السحر، صدق معجزة موسى، وأنه ليس بسحر، فقول الجاهلين بعد هذا، لا يؤبه به"[22].

وخاطب الله ـ تعالى ـ نبيه محمد ـ ﷺ- فقال: ﴿**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾ [يونس: 94]، أي، إن كنت في شك بالذي أنزل إليك هل هو صحيح أم غير صحيح؟ فسأل أهل الكتاب المنصفين والعلماء الراسخين، فإنهم سيقرون بصدق ما أخبرت به، فإن قيل: إن كثيراً من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ـ بل ربما كان أكثرهم كذبوا رسول الله وعاندوه، وردوا عليه دعوته لكن الله أمر رسوله أن يستشهد بهم، وجعل شهادتهم حجة لما جاء به، وبرهاناً على صدقه فكيف يكون ذلك؟

والجواب على هذا من عدة أوجه[23]:

الأول: أن الشهادة إذا أضيفت إلى طائفة، أو أهل مذهب ونحوهم، فإنها تتناول العدول الصادقين منهم، وأما من عداهم فلا عبرة فيهم؛ لأن الشهادة مبنية على العدالة والصدق، وقد حصل ذلك بإيمان كثير من أحبارهم الربانيين كـ (عبد الله بن سلام) وأصحابه الذين أسلموا في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الثاني: أن شهادة أهل الكتاب للرسول ـ ﷺ- مبنية على كتبهم (التوراة، والإنجيل) التي ينتسبون إليها.

فإذا كان موجوداً في التوراة مثلاً ما يوافق القرآن ويصدقه ويشهد له بالصحة، فإنه لا يقدح بما جاء به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى ولو اتفقوا على إنكار ذلك من أولهم إلى آخرهم.

الثالث: أن الله أمر رسوله أن يستشهد بأهل الكتاب على صحة ما جاء به، وأظهر ذلك وأعلنه على رؤوس الأشهاد.

الرابع: أنه ليس أكثر أهل الكتاب، رد دعوة الرسول، بل أكثرهم استجاب لها، وانقاد طوعًا واختيارًا، فإن الرسول بعث وأكثر أهل الأرض المتدينين أهل كتاب.

فلم يمكث دينه مدة غير كثيرة، حتى انقاد للإسلام أكثر أهل الشام، ومصر، والعراق، وما جاورها من البلدان التي هي مقر دين أهل الكتاب، ولم يبق إلا أهل الرياسات الذين آثروا رياساتهم على الحق، ومن تبعهم من العوام الجهلة، ومن تدين بدينهم اسمًا لا معنى، كالإفرنج الذين حقيقة أمرهم أنهم دهرية منحلون عن جميع أديان الرسل، وإنما انتسبوا للدين المسيحي، ترويجًا لملكهم، وتمويهًا لباطلهم، كما يعرف ذلك من عرف أحوالهم البينة الظاهرة.

وقد كان العلم عند أهل الكتاب صفة تميزهم عن غيرهم من الأقوام، ولذلك نجد القرآن ينعتهم بهذه الصفة ويثبتها في سياق المدح لهم عند سماعهم لآيات الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿**قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا**﴾ [الإسراء: 107].

---

[21] معالم التنزيل للبغوي 3/ 478.

[22] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص597.

[23] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص 373.

ومن خلال العرض السابق نستنتج أن الشهادة لأهل الكتاب بالعلم من أروع نماذج الإنصاف؛ نظراً لوجود هذه الصفة في علماء أهل الكتاب الربانين، ولفضيلة العلم وأهله عند الله تعالى، وهذا يعلمنا إثبات ما للغير من الصفات ومدحه بها سواء كان صديقاً أو عدواً.

المطلب الثاني- الشهادة لأهل الكتاب بالإيمان.

إن منزلة الإيمان عند الله عظيمة، وعندما يشهد الله لطائفة بالإيمان، فإن هذه الشهادة تكون بمثابة تزكية لهذه الطائفة، بل إن إثبات الإيمان لأهل الكتاب من أروع نماذج الإنصاف التي ذكرها القرآن فيهم.

وقد ذكر القرآن آيات كثيرة تثبت لهم صفة التصديق بأركان الإيمان منها مدحهم بصفة الإيمان بالله وبما أنزل من الكتب السماوية في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: 199].

ومناسبة مدحهم بالإيمان في هذا الموضع أنه ـ تعالى ـ لما ذكر أحوال الكفار وأحوال أهل الكتاب وأن مصيرهم إلى النار ذكر حال من آمن من أهل الكتاب وأن مصيرهم إلى الجنة فقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ يعني بعض اليهود والنصارى أهل التوراة والإنجيل لمن يؤمن بالله يعني من يقر بوحدانية الله وما أنزل إليكم يعني ويؤمن بما أنزل إليكم أيها المؤمنون يعني القرآن، وما أنزل إليهم يعني من الكتب المنزلة مثل التوراة والإنجيل والزبور، ﴿**خَاشِعِينَ لِلَّهِ**﴾ يعني خاضعين لله متواضعين له غير مستكبرين ﴿**لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا**﴾؛ يعني لا يغيرون كتبهم ولا يحرفونها ولا يكتمون صفة محمد صلّى الله عليه وسلّم لأجل الرياسة والمأكل والرشى كما يفعله غيرهم من رؤساء اليهود أُولئِكَ إشارة إلى أن من هذه صفته من أهل الكتاب لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يعني لهم ثواب أعمالهم التي عملوها لله ذلك الثواب لهم ذخر عند الله يوفيه إليهم يوم القيامة[24].

وشهد الله في إيمانهم بالكتاب في موضع آخر فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (54)﴾ [القصص: 52- 54].

قال ابن كثير: " أخبر تعالى عن طائفة من أهل الكتاب أنهم يؤمنون بالله حق الإيمان، وبما أنزل على محمد، مع ما هم يؤمنون به من الكتب المتقدمة، وأنهم خاشعون لله، أي: مطيعون له خاضعون متذللون بين يديه، لا يكتمون ما بأيديهم من البشارات بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكر صفته ونعته ومبعثه وصفة أمته، وهؤلاء هم خيرة أهل الكتاب وصفوتهم، سواء كانوا يهودًا أو نصارى"[25].

ونجد القرآن يثبت لهم صفة الإيمان بالله واليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 113- 114].

قال أبو السعود في بيان هذه الآية: " أن الجملة مستأنفة سيقت تمهيدا لتعداد محاسن مؤمني أهل الكتاب وتذكيرا لقوله تعالى: ﴿**مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [آل عمران: 110]، والضمير في (ليسوا) لأهل الكتاب جميعاً لا للفاسقين فقط "[26].

---

[24] ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن 336/1.

[25] تفسير القرآن العظيم لابن كثير 193/2.

[26] إرشاد العقل السليم لأبي السعود 2/ 72.

والجدير بالذكر أن الله تعالى لما شهد لأهل الكتاب بالإيمان أعقبه بذكر أعمالهم الصالحة، مثل: تلاوة القرآن، الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمسارعة في الخيرات وأعمال البر، وغيرها، وهذا دليل على تمكّن الإيمان في قلوبهم؛ لأن الإيمان إذا وقر في القلب صدقه العمل.

وأثنى الله على طائفة منهم بصفة الإيمان عمومًا في قوله تعالى: ﴿**مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [آل عمران: 110]؛ ليؤكد للناس أن الإيمان شرف لمن وقر في قلبه، ولذلك نجد مواطن ذكر مؤمني أهل الكتاب تتميز بالمدح والثناء، وعلى العكس نجد الذم واللوم يلحق من لم يتدرع بالإيمان منهم مع أنهم طائفة واحدة كما في الآية السابقة.

ولما علم الله صدق إيمانهم جعل شهادتهم قائمة بالقسط على صدق كتابه العزيز كما جاء في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [الشعراء: 197].

ويسجل الله شهادتهم صراحة في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ**﴾ [القصص: 53].

قال السعدي: " وهؤلاء الذين تفيد شهادتهم، وينفع قولهم، لأنهم لا يقولون ما يقولون إلا عن علم وبصيرة، لأنهم أهل النصف وأهل الكتب، وغيرهم لا يدل ردهم ومعارضتهم للحق على شبهة، فضلا عن الحجة، لأنهم ما بين جاهل فيه أو متجاهل معاند للحق"[27].

وهذا من أعظم الأدلة على إنصافهم حيث شهد الله لهم بالإيمان، واعتمد شهادتهم على صدق ما أنزل.

وذكر إقرارهم بشهادة الإيمان في قوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 53]، وغيرها من الآيات التي جاءت تثبت لهم صفة الإيمان؛ لكونه العلامة الفارقة بينهم وبين الذين صدوا عن سبيل الله.

قال ابن كثير: " انتدبت لعيسى ابن مريم، طائفة من بني إسرائيل فآمنوا به وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، ولهذا قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: 14][28].

ومن خلال العرض السابق نجد أن الشهادة لأهل الكتاب بالإيمان جاءت في آيات كثيرة، وقد تمخض منها محورين إما بمدحهم صراحة وهو الغالب، وإما بإقرارهم عن طريق الحكاية، ومما سبق يظهر أن الشهادة لهم بالإيمان في القرآن الكريم من أهم نماذج الإنصاف التي يجب أن تقتدي بها المجتمعات.

المطلب الثالث- الشهادة لأهل الكتاب بالأخلاق الفاضلة.

إن الشهادة من الله لقوم من عباده بالأخلاق من أوسمة الشرف العليا التي يسعى لتحقيقها كل البشر، وقد نال هذه الشهادة العظيمة أهل الكتاب في صفحات القرآن الخالدة، وهذا يدلّ على إنصافهم وذكر محاسنهم الطيبة، وسأذكر نماذج من الشهادة لهم بالأخلاق الفاضلة على النحو الآتي:

1- الشهادة لهم بأداء الأمانة.

الأمانة: مصدر أَمِنَ يَأْمَنُ أَمَانَةً، أي: صار أميناً، وهو مأخوذ من مادّة (أَمِنَ) الّتي تدلّ على سكون القلب[29].

قال ابن منظور: " والأمانة: ضدّ الخيانة "[30].

---

[27] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص620.

[28] تفسير القرآن العظيم لابن كثير 46/2.

[29] مقاييس اللغة لابن فارس (133/1) مادة: « أ م ن».

[30] لسان العرب (21/13) مادة: « أ م ن».

وقال الراغب: " (الأمانة) اسم لما يؤمن عليه الإنسان "[31].

وهي: " كلّ ما افترض الله على العباد فهو أمانة، كالصّلاة، والزّكاة، والصّيام وأداء الدّين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار، وقال في موضع آخر: كلّ ما يؤتمن عليه من أموال وحرم وأسرار فهو أمانة"[32].

والأمانة خلقُ ثابت في النّفس يعفّ به الإنسان عمّا ليس له به حقّ، وإن تهيّأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند النّاس، ويؤدّي به ما عليه أو لديه من حقّ لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضةً للإدانة عند النّاس، وقد جاءت الشهادة لأهل الكتاب بهذا الخلق العظيم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: 75].

قال الطبري: " هذا خبر من الله عز وجل: أن من أهل الكتاب- وهم اليهود من بني إسرائيل- أهل أمانة يؤدونها ولا يخونون"[33].

ومن خلال كلام الطبري يظهر أن من أهل الكتاب طائفة أمناء، بحيث لو أمنته على قناطير من النقود، وهي المال الكثير، يؤده إليك، وهذا إنصاف لما اتصفوا به من أخلاق.

2- الشهادة لأهل الكتاب بالصبر.

الصبر في اللغة: الحبس والكف[34].

وفي الاصطلاح: " ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله "[35].

وعرّفه ابن القيم بأنه: " حبس النفس عن الجزع والتسخّط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش[36] "[37]، ثم قسّمه إلى ثلاثة أنواع رئيسة وهي[38]:

أ- الصبر على الطاعة.

ب- الصبر عن المعصية.

ج- الصبر على البلاء والمصائب.

والصبر من الأخلاق الفاضلة التي مدح الله بها أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24]، أي حين صبروا على الحق بطاعة الله أو عن المعاصي، وفيه دليل على أن الصبر ثمرته إمامة الناس[39].

---

(31) المفردات ص90.

(32) الكليات ص 176، 187.

(33) تفسير الطبري 519/6.

(34) الصحاح (706/2)، مقاييس اللغة (329/3)، لسان العرب (4/ 438)، تاج العروس (272/12) مادة: «ص ب ر».

(35) التعريفات ص 131.

(36) التشويش: التخليط، يقال: تشوش عليه الأمر، أي: اختلط. و انبساط الجوارح على ما يخالف حال الصبر.
انظر: مختار الصحاح (170/1)، لسان العرب (311/6) «ش و ش»، أحكام القرآن لابن العربي (76/4).

(37) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص15.

(38) مدارج السالكين (155/2).

(39) ينظر: مدارك التنزيل للنسفي 11/3.

قال السعدي: " كأن الإتيان بهذه الآية الكريمة فيه نوع احتراز مما تقدم، فإنه تعالى ذكر فيما تقدم جملة من معايب بني إسرائيل، المنافية للكمال المناقضة للهداية، فربما توهم متوهم أن هذا يعم جميعهم، فذكر تعالى أن منهم طائفة مستقيمة هادية مهدية"[40].

ومن خلال كلام المفسرين يستنتج أن من أهل الكتاب طائفة اتصفت بالصبر، فنالت شرف المدح من الجليل بهذا الخلق العظيم، وهذا من أعظم الأدلة على منهج الإنصاف القويم في القرآن الكريم.

3- الشهادة لأهل الكتاب بالتواضع.

التواضع لغة: الخفض، يقال: وضع فلان نفسه وضعاً إذا تذلل وتخاشع[41].

وفي الاصطلاح: تحقير النفس وإهانتها بالنسبة إلى عظمة الله وقبول الحق بحسن الخلق[42].

والتواضع من الأخلاق الفاضلة التي شهد بها القرآن لطائفة من أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: 82]، فقد جاءت الشهادة لهم به بعدم التكبر ومعروف أن عدم التكبر يعني التواضع والخفض.

قال البيضاوي: " لا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه، أو يتواضعون ولا يتكبرون، وفيه دليل على أن التواضع والإقبال على العلم والعمل والإعراض عن الشهوات محمود وإن كانت من كافر"[43].

ومعلوم أن خلق التواضع جاء مدحاً للنصارى خاصة لأن فيهم تذلل وخشوع وانقياد للحق أكثر من اليهود.

وقال السعدي: " ليس فيهم تكبر ولا عتو عن الانقياد للحق، وذلك موجب لقربهم من المسلمين ومن محبتهم، فإن المتواضع أقرب إلى الخير من المستكبر"[44].

4- الشهادة لأهل الكتاب بحسن التعامل مع الناس.

وصف الله أهل الكتاب بالتعامل الحسن مع الخلق في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [القصص: 54].

والمعنى: يدفعون بالقول المعروف والعفو الأذى والأمر القبيح[45]، وجاء في تفسير السمعاني أنهم يدفعون بالمعروف المنكر، وبالخير الشر، وبالحلم جهل الجاهل[46].

وهذه الصفات تعدّ من أنبل الأخلاق في التعامل الإنساني؛ لأنها جمعت أكثر من خلق كالصبر، والحلم، والإحسان إلى الناس، ولذلك لا يقدر على التحلي بهذه الصفات إلا الأقوياء، ولهذا كان أهل الكتاب جديرون بأن يمدحوا بها.

وبهذا نجد أن هذه النماذج تبين أن القرآن قد شهد لأهل الكتاب بأهم الأخلاق التي تنظم العلاقة بين الناس، ويكون بذلك قد أنصفهم بما عندهم من الخير والفضائل.

خاتمة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد فقد خَلُص البحث في نهاية الدراسة إلى نتائج من أهمها الآتي:

---

[40] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص305.

[41] ينظر: الصحاح للجوهري 1300/3، مقاييس اللغة لابن فارس 117/6.

[42] التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص111.

[43] أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي 140/2.

[44] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص241.

[45] ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين 329/3.

[46] ينظر: تفسير السمعاني 147/4.

1- توصلت الدراسة إلى إظهار صور إنصاف أهل الكتاب في العقيدة من خلال الشهادة لهم بالإيمان، وكذلك إبراز إنصافهم في مجال المعاملات والأخلاق سواء مع الله أو مع الناس من خلال الشهادة لعلمائهم الربانين الذين عملوا بما علموا، فكانوا نماذج قدوة في مجال السلوك والأخلاق كما جاء مدحهم في كتاب الله.
2- انبثق من نماذج إنصاف أهل الكتاب في القرآن الكريم، سماحة الإسلام وعدالته، وأنه الدين الحق، فلا محاباة ولا مجاملة فيه لمن خالف الحق كائناً من كان، سواء كان من أهله، أو من أعدائه، وكذلك يثني على أهل الإحسان ويمجّدهم أينما كانوا، دون النظر إلى اعتبارات البشر.
3- أوضحت الدراسة معالم المنهج الصحيح للإنصاف من خلال نبذ التعصب الديني والعرقي، وعدم اتباع هوى النفس، ومخالفة الانجرار وراء مصالح الدنيا عند إصدار الأحكام والأقوال على شخص بعينه، أو طائفة من الناس.

التوصيات والمقترحات.

1- الاستقاء من الدراسة بمادة علمية تضاف في المناهج الدراسية؛ لغرس قيم العدل والإنصاف في نفوس الطلاب.
2- إفراد مثل هذه الموضوعات بالدراسة والبحث بمنهجية سليمة، بعيدة عن التعصب الديني والمذهبي والعرقي، والتحرر من التبعية والتقليد.
3- تشجيع الخطباء والمثقفين على القيام بالاستفادة من بحوث التفسير الموضوعي، ومن هذه الدراسة؛ لنشر قيم الإنصاف والعدل والتسامح الديني ونشرها في برامج الإعلام.
4- حث المؤسسات التشريعية والتربوية على إصدار لوائح قانونية تنص على تجريم التعصب الديني والمذهبي، ونشر قيم الإنصاف والعدل.
5- تبني مشاريع بحثية من الجهات ذات الاختصاص للتعريف بحقيقة الإسلام وسماحة شريعته وتوجه لغير المسلمين.

المقترحات:

1- التعمق في دراسة التفسير الموضوعي، لاستنباط الهدايات الربانية من كتاب الله عز وجل.
2- التصدي للبحوث والدراسات الموجهة ضد الإسلام وأهله، وكشف عوارها وزيفها، ولا يتأتى ذلك إلا من قبل المختصين في العلوم الإسلامية.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يتقبله بقبولٍ حسن، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مصادر البحث ومراجعه.

1. ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد: تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423 ـ 2002م.
2. **ابن العربي**، محمد بن عبد الله أبو بكر(ت: 543): أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ-2003م.
3. **ابن دريد**، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: 321هـ): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى 1987م.
4. **ابن قدامة**، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت: 620هـ): المغني، مكتبة القاهرة، طبعة، 1388هـ- 1968م.
5. **ابن قيم الجوزية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ- 1996م.

6. **ابن قيم الجوزية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1409هـ/ 1989م.
7. **ابن كثير الدمشقي**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1420هـ- 1999 م.
8. **ابن منظور**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3- 1414 هـ
9. **البيضاوي**، عبد الله بن عمر بن محمد (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى- 1418 هـ
10. **توريس، سيكو مار افا و العرفيش**، شكران سعيد: صفات النصارى في الخطاب القرآني (دراسة موضوعية تحليلية). مجلة جامعة المدينة العالمية المحكمة (مجمع)، العدد (9). (2015).
11. الجرجاني، علي بن محمد بن الشريف (ت: 392): كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ- 1983م.
12. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ- 1987 م.
13. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: 510هـ): معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ
14. الخازن، علي بن محمد (ت: 741هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415 هـ
15. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن،: تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى 1412 هـ
16. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى (ت: 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
17. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ- 2000 م.
18. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: 489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.
19. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: 548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، دون طبعة.
20. طالبي، عمار (2022): **أهل الكتاب من خلال القرآن الكريم**، جريدة الشروق الجزائرية، 05 مارس 2022م، الموافق ل 01 شعبان 1443هـ. الرابط: https://www.echoroukonline.com تاريخ: 2022/3/5.
21. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن: تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ- 2000 م.
22. العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود (ت: 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
23. **الفيروز آبادي**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ- 2005 م.

24. **الفيومي**، أحمد بن محمد بن علي (ت: نحو 770هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: المكتبة العلمية – بيروت.
25. **القزويني**، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: 395 هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ- 1979م.
26. **الكفوي**، أيوب بن موسى أبو البقاء (ت: 1094هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
27. **ليدبروا آياته حصاد عام من التدبر:** تأملات أكثر من 120 عالماً وطالب علم، المجموعة الأولى من رسائل جوال(تدبر)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1429 ـ 2008م.
28. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي(ت: 1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى 1990م.
29. **النسفي**، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت: 710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ- 1998 م.
30. **الواحدي**، علي بن أحمد بن محمد (ت: 468هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1415هـ.
31. **الواحدي**، علي بن أحمد بن محمد (ت: 468هـ): الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ- 1994 م.

Research sources and references:

1. Ibn Abi Zaminin, Muhammad bin Abdullah bin Isa bin Muhammad: Interpretation of the Holy Qur'an, investigated by: Abu Abdullah Hussein bin Okasha, Muhammad bin Mustafa Al- Kinz, Dar Al- Farouq Al- Haditha, Cairo, first edition, 1423- 2002 AD.
2. Ibn al- Arabi, Muhammad bin Abdullah Abu Bakr (T.: 543): Provisions of the Qur'an, Dar al- Kutub al- Ilmiyya, Beirut, third edition 1424 AH- 2003 AD.
3. Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad Ibn Al- Hassan (T.: 321 AH): Jamhrat Al- Lughah, investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al- Ilm for Millions, Beirut, first edition 1987 AD.
4. Ibn Qudamah, Muwaffaq al- Din Abdullah bin Ahmed bin Muhammad (d.: 620 AH): Al- Mughni, Cairo Library, Edition without, 1388 AH- 1968 AD.
5. Ibn Qayyim al- Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub (died: 751 AH): The runways of the walkers between the homes of You we worship and You we seek help, investigation: Muhammad al- Mu'tasim Billah al- Baghdadi, Dar al- Kitab al- Arabi- Beirut, third edition, 1416 AH- 1996 AD.
6. Ibn Qayyim al- Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub (died: 751 AH): The Kit of the Patient and the Dhakira al- Shakir, Dar Ibn Katheer, Damascus, Beirut, Dar al- Turath Library, Medina, Saudi Arabia, third edition, 1409 AH / 1989 AD.

7. Ibn Katheer al- Dimashqi, Abu al- Fida Ismail bin Omar (d.: 774 AH): Interpretation of the Great Qur'an, investigation: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, Edition: Second, 1420 AH- 1999 AD.
8. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al- Fadl (T.: 711 AH), Lisan Al- Arab, Dar Sader- Beirut, Edition: Third- 1414 AH.
9. Al- Baydawi, Abdullah bin Omar bin Muhammad (d.: 685 AH), The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation: Investigation: Muhammad Abdul Rahman Al- Mara'ashli, House of Revival of Arab Heritage- Beirut, Edition: First- 1418 AH.
10. Torres, Seko Marava and Al- Arfeesh, Shukran Saeed: Characteristics of Christians in the Qur'anic Discourse (Objective Analytical Study). Al- Madinah International University Journal (complex), issue (9). (2015) AD.
11. Al- Jurjani, Ali bin Muhammad bin Al- Sharif (T.: 392): The Book of Definitions, investigation: a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al- Kutub Al- Ilmiyya Beirut- Lebanon, Edition: First 1403 AH- 1983AD.
12. Al- Gawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad (d.: 393 AH): Al- Sahah Taj Al- Lughah and Sahih Al- Arabiya, investigation: Ahmed Abdel- Ghafour Attar, Dar Al- Ilm for Millions- Beirut, Edition: Fourth 1407 AH- 1987AD.
13. Al- Baghawi, Al- Hussein bin Masoud bin Muhammad bin Al- Farra (T.: 510 AH): Milestones of the Download, investigated by: Abdul Razzaq Al- Mahdi, House of Revival of Arab Heritage- Beirut, Edition: First, 1420 AH.
14. Al- Khazen, Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar (T.: 741 AH): The chapter on interpretation in the meanings of the download, Dar al- Kutub al- Ilmiyya- Beirut, Edition: First, 1415 AH.
15. Al- Ragheb Al- Isfahani, Abu Al- Qasim Al- Hussein Bin Muhammad (T.: 502 AH): Vocabulary in the Gharib of the Qur'an: Investigated by: Safwan Adnan Al- Daoudi, Dar Al- Qalam, Al- Dar Al- Shamiya- Damascus, Beirut, Edition: First 1412 AH.
16. Al- Zubaidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al- Razzaq, nicknamed Murtada (died: 1205 AH): The crown of the bride from the jewels of the dictionary, investigation: a group of investigators, Dar Al- Hedaya.
17. Al- Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah (T.: 1376 AH): Tayseer Al- Karim Al- Rahman in the interpretation of the words of Al- Mannan, investigation: Abdul Rahman bin Mualla Al- Luhaiq, Foundation of the Resala, Edition: First 1420 AH- 2000 AD.
18. Al- Samani, Mansour bin Muhammad bin Abdul- Jabbar Al- Samani (died: 489 AH): Interpretation of the Qur'an, investigated by: Yasser bin Ibrahim, Ghunaim bin Abbas bin Ghunaim, Dar Al- Watan, Riyadh- Saudi Arabia, Edition: First, 1418 AH- 1997 AD.

19. Al- Shahristani, Abu Al- Fath Muhammad bin Abdul Karim (T.: 548 AH), Al- Milal and Al- Nahl, Al- Halabi Foundation, without edition.
20. Talbi, Ammar (2022): People of the Book through the Noble Qur'an, Al- Shorouk Algerian newspaper, March 05, 2022 AD, corresponding to Shaban 01, 1443 AH. Link: https://www.echoroukonline.com Date: 5/3/2022.
21. Al- Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (died: 310 AH): Jami' al- Bayan fi Interpretation of the Qur'an: Investigated by: Ahmed Muhammad Shakir, Foundation of the Message, Edition: First, 1420 AH- 2000 AD.
22. Al- Emadi, Muhammad bin Muhammad bin Mustafa Abu Al- Saud (T.: 982 AH): Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, Arab Heritage Revival House- Beirut.
23. Al- Fayrouz Abadi, Majd Al- Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub (T.: 817 AH): The Ocean Dictionary, Al- Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut- Lebanon, the eighth edition, 1426 AH- 2005 AD.
24. Al- Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali (d.: about 770 AH): The Lighting Lamp in Gharib Al- Sharh al- Kabeer: The Scientific Library- Beirut.
25. 25. Al- Qazwini, Ahmed bin Faris bin Zakaria, (died: 395 AH): A Dictionary of Language Standards, investigated by: Abd al- Salam Muhammad Harun, Dar al- Fikr 1399 AH- 1979 AD.
26. Al- Kafwi, Ayoub bin Musa Abu Al- Baqa (T.: 1094 AH): Colleges, a glossary of terms and linguistic differences, investigated by: Adnan Darwish, Muhammad Al- Masri, Al- Resala Foundation- Beirut.
27. To reflect on its verses a general harvest of reflection: Reflections of more than 120 scholars and students of knowledge, the first group of mobile messages (consideration), Dar Taiba for Publishing and Distribution, first edition 1429- 2008 AD.
28. Al- Manawi, Zain al- Din Muhammad called Abd al- Raouf bin Taj al- Arifin bin Ali (d.: 1031 AH): Detention on Definitions Tasks, World of Books, Cairo, first edition 1990 AD.
29. Al- Nasafi, Abu Al- Barakat Abdullah bin Ahmed (T.: 710 AH): Perceptions of revelation and the facts of interpretation, investigation: Youssef Ali Badawi, Dar Al- Kalim Al- Tayyib, Beirut, Edition: First, 1419 AH- 1998 AD.
30. Al- Wahidi, Ali bin Ahmed bin Muhammad (d.: 468 AH): Al- Wajeez in the Interpretation of the Aziz Book, achieved by: Safwan Adnan Daoudi, Dar Al- Qalam, Damascus, first edition 1415 AH.
31. Al- Wahidi, Ali bin Ahmed bin Muhammad (d.: 468 AH): The Mediator in the Interpretation of the Glorious Qur'an, investigated by: Adel Ahmed Abdel- Mawgod and others, Dar al- Kutub al- Ilmiyya, Beirut- Lebanon, Edition: First, 1415 AH- 1994 AD.